مجلة المنتدى الأكاديمي (العلوم الإنسانية)
المجلد (10) العدد (2) 2026
ISSN (Print): 2710-446x ISSN (Online): 2710-4478
تاريخ التقديم: 2026/09/03، تاريخ إرسال التعديلات: 2026/10/06،تاريخ النشر: 2026/10/15

التنوع القرائي، وأثره في تعدد الدلالة:﴿هيت لك﴾ أنموذجا

إبراهيم عبد الله سويسي
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة طرابلس، ليبيا
ab.swasy@uot.edu.ly

المستخلص:

مما لا شكّ فيه أنَّ تعددَ القراءاتِ القرآنيةِ يُثري الفهمَ اللغويَّ والنحويَّ للنصّ الكريمِ. وقد تناول البحثُ لفظةَ (هيت لك) نموذجًا، حيث بيَّنَ تأثيرَ الاشتقاقِ والبناءِ الصوتيّ على المعنى والسياق. وأجاب البحثُ عن التساؤلاتِ التي وُضِعت في المقدمةِ، وحققَ الأهدافَ المرسومةَ بدقةٍ، مبرزًا أبعادَ الجمالِ البلاغيّ والدلاليّ في اللغةِ العربيةِ القرآنيةِ. ويُظهرُ البحثُ أهميةَ دراسةِ القراءاتِ المختلفةِ لفهمِ أسرارِ النصّ وتعميقِ المعرفةِ به..

الكلمات المفتاحية: هيت لك، القياس، علامات التشكيل، الاشتقاق، السياق.

المقدمة

تميزُ اللغةُ العربيةُ بثرائها وتنوُّعِ ألفاظِها بما أودعَ الله – عز وجل – فيها من أسرارٍ وجواهرَ ومكنوناتٍ لا يهتدى لها ولا يكتشفها إلا المتأملُ في ألفاظِها والمتذوقُ لأساليبِها، مما يمنحُها قدرةً فريدةً على التعبيرِ الدقيقِ والعميقِ عن المعاني المختلفةِ. ومن أبرزِ مظاهرِ هذا الثراءِ تعدُّدُ القراءاتِ القرآنيةِ التي تفتحُ آفاقًا واسعةً لفهمِ النصوصِ المقدَّسةِ، وتكشفُ عن أسرارٍ لغويةٍ وبلاغيةٍ تتجاوزُ حدودَ المعنى الظاهرِ.

وفي هذا السياقِ، تأتي لفظةُ (هيت لكَ) كمثالٍ قرآنيٍّ بديعٍ يُبرزُ جماليةَ اللغةِ العربيةِ وتعددَ دلالاتِها من خلالِ اختلافِ القراءاتِ وأثرِ الاشتقاقِ والبناءِ الصوتيّ. وهذا البحثُ يهدفُ إلى دراسةِ هذه اللفظةِ من جوانبَ لغويةٍ متعددةٍ، محاولًا الكشفَ عن أسرارِها الدلاليةِ والصوتيةِ التي تعكسُ عمقَ التعبيرِ القرآنيّ وجمالياتِه.

سيسعى البحثُ إلى تحليلِ اشتقاقِ الكلمةِ وتجددِ معناها، بالإضافةِ إلى دراسةِ بنيةِ اللفظِ وتأثيرِها على السياقِ، مع التركيزِ على الدلالاتِ اللغويةِ والصوتيةِ التي تحملُها هذه اللفظةُ، لما لذلك من أثرٍ بالغٍ في فهمِ النصّ القرآنيّ وتعميقِ إدراكِنا للبلاغةِ العربيةِ.

إشكالات الدراسة

تتمحور إشكالات هذه الدراسة حول الأسئلة التالية:

كيف يؤثر تعدد القراءات القرآنية على دلالة الألفاظ في النص؟ وهل يؤدي تنوع القراءات إلى اختلاف في المعاني أم يظل المعنى الأساسي ثابتًا؟ وما هو أثر الاشتقاق البنائي للفظة (هيت لك) في تحديد معانيها المتعددة؟ وكيف تساهم بنية الكلمة في تشكيل دلالاتها المختلفة؟ وما العلاقة بين التغيرات الصوتية (الحركات الإعرابية) في الكلمة والسياق اللغوي الذي وردت فيه؟

وكيف يؤثر ذلك على فهم النص القرآني؟ وهل يمكن توظيف نتائج دراسة تعدد القراءات لفهم أعمق للنصوص القرآنية؟ وما مدى تأثير ذلك على الدراسات اللغوية والبلاغية الحديثة؟

أهمية الدراسة:

تنبعُ أهميةُ هذهِ الدراسةِ من كونِها تسلطُ الضوءَ على ظاهرةِ تعددِ القراءاتِ القرآنيةِ وأثرِها على فهمِ دلالاتِ الألفاظِ، خاصَّةً في الكلماتِ ذاتِ الاشتقاقاتِ والبنى الصوتيةِ المتعددةِ مثلَ (هيت لك).

فهذا التنوعُ القرائيُّ يُثري المعنى اللغويَّ ويُبرزُ قدرةَ اللغةِ العربيةِ على التعبيرِ الدقيقِ والتنوعِ البلاغيِّ، مما يفتحُ آفاقًا جديدةً لفهمِ النصوصِ القرآنيةِ من خلالِ التعمقِ في مكنوناتِها اللغويةِ والصوتيةِ.

كما تسهمُ الدراسةُ في تعزيزِ التكاملِ بينَ علومِ اللغةِ والقراءاتِ والتفسيرِ، مما يدعمُ تطويرَ الدراساتِ اللغويةِ والبلاغيةِ الحديثةِ التي تهدفُ إلى كشفِ الأسرارِ البيانيةِ للنصِّ القرآنيِّ.

أهداف الدراسة:

تهدفُ الدراسةُ إلى تحقيقِ ما يلي:

1-بيانُ أثرِ تعددِ القراءاتِ على دلالةِ اللفظةِ (هيت لك)، من خلالِ استعراضِ القراءاتِ المختلفةِ وتحليلِها لغويًا وصوتيًّا.

2-تحليلُ البنيةِ الاشتقاقيةِ والصوتيةِ للفظةِ لتبيانِ كيفَ تؤثرُ في المعنى والسياقِ القرآنيِّ.

3-الكشفُ عن العلاقةِ بينَ التغيراتِ الصوتيةِ (الحركاتِ الإعرابيةِ) والمعاني المختلفةِ التي تحملها الكلمةُ في مواضعِها.

4-تقديمُ توصياتٍ لتعزيزِ فهمِ النصِّ القرآنيِّ من خلالِ دراسةِ تعددِ القراءاتِ وتأثيرِها في الدلالةِ اللغويةِ، بما يعودُ بالنفعِ على الدراساتِ اللغويةِ والقرآنيةِ.

أهمية الدراسة:

المنهجية: إجراءات الدراسة والأدوات

اتبعتِ الدراسةُ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ الذي يُمكنُ من:

1. جمعِ وتحليلِ القراءاتِ المتنوعةِ لكلمةِ (هيت لك) من مصادرِ القراءاتِ المعتمدةِ.
2. دراسةِ اشتقاقِ الكلمةِ وبنائها الصوتيّ وفقَ قواعدِ النحوِ والصرفِ والبلاغةِ العربيةِ.
3. تحليلِ السياقِ القرآنيّ للكلمةِ لفهمِ دلالتها في إطارِ النصّ.

المطلبُ الأولُ: اشتقاقيةُ الكلمةِ وتجددُ المعنى

يجدرُ في مستهلِ هذا المطلبِ الإشارةُ إلى التساؤلاتِ التأسيسيةِ التي طرحها الزبيديُّ حولَ أصلِ الصيغةِ؛ حيثُ استعرضَ التباينَ بينَ اللغويينَ في تعريبها أوْ عربيتها، وما إذا كانت اسمَ فعلٍ دالا على الحثِ والإقبالِ كقولِ ابنِ مجاهدٍ، أمْ أنها تحملُ وجوها صرفيةً واستعماليةً متعددةً في كلامِ العربِ[1]ومما سبقَ يتضحُ أولى هذهِ الاختلافاتِ في تحديدِ البنيةِ اللغويةِ للفظةِ؛ إذْ ينقلُ الفراءُ أنها تعودُ إلى لغةِ حورانَ وتَداولها أهلُ مكةَ، مبينا أنَّ قراءةَ أهلِ المدينةِ أثبتتِ الهمزةَ معَ كسرِ الهاءِ[2] .

بينما يُعزى إلى عليٍ وابنِ عباسٍ –رضيَ اللهُ عنهما– القراءةُ بصيغةِ ﴿هيئْتُ لكِ﴾ بدلالةِ التهيؤِ والإعداد[3]. ومنْ ناحيةٍ أخرى، يفاضلُ الزجاجُ بينَ هذهِ الاستعمالاتِ مبينا أنَّ الفتحَ في التاءِ يمثلُ اللسانَ الأفصحَ والأكثرَ شيوعا لدى العربِ[4].

ويذهبُ الزبيديُ إلى ردِ اللفظةِ إلى أصلها الصوتي الشفهي بوصفها محاكاةً للجرسِ والتصويتِ عندَ النداءِ؛ وهوَ ما يوافقُ الطرحَ المعجميَ لابنِ فارسٍ الذي حسمَ الجذرَ الدلاليَ للتركيبِ باعتبارهِ صوتا يصدرُ عندَ الصياحِ والحثِ[5].

(1) تاجُ العروسِ للزبيدي، 5/ 148.

(2) معاني القرآنِ للفراء، 2/ 38.

(3) روحُ المعاني للآلوسي، 6/ 404.

(4) معاني القرآنِ وإعرابهُ للزجاج، 3/ 100.

(5) معجمُ مقاييسِ اللغةِ لابن فارس، 6/ 22.

وهذا التنوعُ في الاشتقاقِ يقودنا إلى التأملِ في أصالةِ اللفظةِ وعروبتها؛ حيثً يسفرُ التتبعُ الاستقرائيُ لأقوالِ المفسرينَ واللغويينَ عنْ اتجاهينِ رئيسينِ:

* الأولُ: وهوَ رأيُ الجمهورِ، يرى اللفظةَ غيرَ دخيلةٍ، بلْ عربيةً أصيلةً جرتْ على سننِ الكلمِ العربيِ؛ إذْ تًعاملُ معاملةَ أسماءِ الأفعالِ المبنيةِ على الفتحِ خفةً، أوْ الكسرِ أوْ الضمِ تخلصا من التقاءِ الساكنينِ في غيرِ قراءةِ التهيؤ[1].

* الثاني: يتجهُ أصحابه إلى أنها لفظةٌ دخيلةٌ جرى تعريبها في القرآنِ الكريمِ؛ فقيلَ إنها قبطيةُ الأصلِ بمعنى (هلمَّ) كقولِ السديِ، أوْ سريانيةٌ بحسبِ ابنِ عباسٍ والحسنِ، أوْ عبرانيةٌ أُجريتْ وفقَ أوزانِ العربيةِ كما يذكرُ أبو زيد الأنصاري[2].

فيتعينُ كونها اسمَ فعلٍ في غيرِ قراءةِ ابنِ عباسٍ ﴿هيئْتُ﴾ بزنةِ (حيئْتُ)؛ إذْ يبسطُ السمينُ الحلبيُ التوجيهَ الصرفيَ لهذهِ الوجوهِ مبينا: أنهُ في غيرِ قراءةِ كسرِ الهاءِ، سواءً كانَ ذلكَ بالياءِ أمْ بالهمزِ، فمنْ فتحَ التاءَ بناها على الفتحِ تخفيفا نحو: (أينَ) و(كيفَ)، ومنْ ضمها كابنِ كثيرٍ فتشبيها بـ(حيث)، ومنْ كسرَ فعلى أصلِ التقاءِ الساكنينِ كـ(جيرِ)، وفتحُ الهاءِ وكسرها لغتانِ، ويتعينُ فعليتها في قراءةِ ابنِ عباسٍ ﴿هيئْتُ﴾، فإنها فيها فعلٌ ماضٍ مبنيٌ للمفعولِ مسندٌ لضميرِ المتكلمِ منْ (هيأتُ الشيءَ)[3].

وعلى أثرِ اختلافِ اشتقاقِ، يتنوعُ المعنى البلاغيُ وتتحددُ دلالةُ اللامِ ومتعلقها؛ إذْ ينبهُ مكيُ بنُ أبي طالبٍ إلى عدمِ ملاءمةِ الإخبارِ بالتهيؤِ لسياقِ المشهدِ القرآنيِ، الذي يستدعي الحثَ والدعوةَ المباشرةَ لا مجردَ الإعدادِ، مما يتطلبُ إعمالَ اللامِ في وظيفتها التبيينيةِ المتسقةِ معَ هذا المقامِ[4]. وعلى هذا النحوِ يجلي ابنُ عاشورٍ الوظيفةَ البلاغيةَ في هذا التركيبِ؛ مبينا أنها تصنفُ ضمنَ لامِ التبيينِ التي تستعملُ لتوجيهِ الخطابِ ونفيِ اللبسِ؛ إذْ جاءتْ لرفعِ الغرابةِ وإيضاحِ المقصدِ المباشرِ لمَّا كانَ التهيؤُ والاستدعاءُ أمرا غيرَ متوقعٍ في ذاكِ السياقِ[5].

وفي ذاتِ السياقِ، يعرضُ أبو عليٍ الفارسيُ –في ثنايا حديثهِ عنْ اشتقاقاتِ هذهِ اللفظةِ ومتعددِ معانيها– لأحكامِ متعلقاتِ اللامِ بعدها؛ إذْ يلحقها بلامِ التبيينِ الملحقةِ بأسماءِ الأفعالِ نحو (هلمَّ لكَ)،

(1) الدرُ المصونُ للسمين الحلبي، 6/ 464.
(2) روحُ المعاني للآلوسي، 6/ 404.
(3) المصدر السابق، 6/ 464.
(4) الكشفُ عنْ وجوهِ القراءاتِ للقيسي، 2/ 12.
(5) التحريرُ والتنويرُ لابن عاشور، 6/ 227.

موضحا أنَّ وظيفةَ اللامِ هنا هيَ الإيضاحُ وتعيينُ المخاطبِ، دونَ أنْ تتعلقَ بشبهِ جملةٍ كما في الأفعالِ الصريحةِ؛ لكونِ أسماءِ الأفعالِ جاريةً مجرى أفعالِ الأمرِ التي لا توصفُ ولا تتعلقُ[1].

وفي ضوءِ الحديثِ عنْ أسرارِ العربيةِ، تتجلى لنا بوضوحٍ ديناميكيةُ العربيةِ وعلاقتها بالمعنى واللفظِ اشتقاقا وصناعةً؛ إذْ يوردُ الفارسيُ عنْ أبي يزيد توجيها آخرَ يفسرُ تخفيفَ الهمزةِ في القراءاتِ دونَ غيرها، معللا ذلكَ بمشابهةِ التخفيفِ القياسيِ في أفعالٍ ومفرداتٍ شائعةٍ مثل (جئْتُ وشئْتُ). بينما يرجحُ دلالةَ التهيؤِ والإعدادِ؛ لكون المضمونَ النفسيَ للآيةِ وما سبقهُ منْ غلقِ الأبوابِ وإحكامِ الخلوةِ إنما يعبرُ عنْ حالةٍ منْ الاستعدادِ والتهيئةِ المسبقةِ[2].

وكما أنَّ للاشتقاقِ أثرهُ بينٌ في الصناعةِ النحويةِ، فإنَّ لهُ انعكاسا وثيقا على قياسيةِ البناءِ الصرفيِ؛ وتتأكدُ هذهِ القياسيةُ الصرفيةُ فيما قررهُ ابنُ جنيٍ منْ معاملةِ اللفظةِ معاملةَ أسماءِ الأفعالِ الملازمةِ للبناءِ على حركةٍ واحدةٍ كـ(صهْ) و(مهْ)[3]؛ وهوَ ما يعضدهُ البيضاويُ ببيانِ أنَّ الصيغةَ –على اختلافِ توجيهاتها سواءً أكانتْ للحثِ والإسراعِ أمْ للإخبارِ فمنْ التهيؤِ– تبنى على الفتحِ لتؤديَ الوظيفةَ الدلاليةَ لاسمِ الفعلِ معَ اقترانها بكافِ الخطابِ أوْ لامِ التبيينِ.

ثمَّ يسوقُ البيضاويُ القراءاتِ المأثورةَ مبينا قياسيةَ اللفظِ على الوجهينِ؛ حيث يوضحُ أنَّ قراءةَ ابنِ كثيرٍ بضمِ التاءِ تُوجهُ على إجرائها مجرى الظروفِ والغاياتِ المقطوعةِ عنِ الإضافةِ كـ(حيثُ)، بينما تحملُ قراءةُ غيرهِ بالفتحِ على خفةِ الحركةِ والتناسبِ الصوتيِ معَ الياءِ الساكنةِ قبلها[4]. وعلى النظيرِ منْ ذلكَ، يستعرضُ الزمخشريُ القراءاتِ المتواترةَ والشاذةَ في بناءِ التاءِ، موضحا أنَّ حركةَ الضمِ جاءتْ مراعاةً للشبهِ بالظروفِ، مقابلَ تعليلِ الفتحِ بالتخفيفِ والتنظيرِ بظروفِ المكانِ المبنيةِ كـ(أينَ)[5].

ونرى ابنُ جنيٍ أمامَ سرٍ منْ أسرارِ العربيةِ، حيث يبينُ لنا مكنوناتها وآثارها في تعدديةِ اللفظِ وتنوعهِ؛ إذْ يوجهُ البنيةَ الاشتقاقيةَ للصيغةِ مترددا بينَ الفعليةِ الصريحةِ التامةِ –كقولكَ: أصلحتُ لكَ– وبينَ أسمائهِ الدالةِ على الحثِ والدعوةِ والتوجيهِ كـ(هلمَّ)، معللا تعليقَ اللامِ وتوجيهَ البناءِ والقطعَ عنِ الإضافةِ بحسبِ ما تقتضيهِ طبيعة الاستعمالِ اللغويِ[6].

(1) الفارسيُ، الحجةُ للقراءِ السبعةِ، 4/ 418-419.

(2) المصدر نفسه، 4/ 420.

) المحتسبُ لابن جني، 1/ 3.337 (

(4) أنوارُ التنزيلِ وأسرارُ التأويلِ للبيضاوي، 3/ 160.

(5) الكشافُ للزمخشري، 2/ 455.

(6) المصدر السابق، 1/ 338.

فهذهِ التعدديةُ في الاشتقاقِ والقياسِ إنما جاءتْ نظرا لتعددِ أوجهِ القراءاتِ، مما يجعلنا نستلهمُ منْ هذا المتعددِ السرَ الاشتقاقيَ في جمالياتِ العربيةِ والبعدَ اللغويَ في دلالاتِ ألفاظها. ولنا أنْ نقفَ على ذلكَ منْ خلالِ التحليلِ البيانيِ الذي أفادنا بهِ القرطبيُ؛ إذْ يوجهُ قراءةَ أهلِ المدينةِ على وجهينِ تحليليينِ:

أولهما: أنَّ فتحَ التاءِ أُتيَ بهِ للتخلصِ من التقاءِ الساكنينِ على حدِ ما نقلهُ عنْ أبي جعفرٍ الدانيِ في علةِ الفتحِ لمشابهةِ اللفظِ للأصواتِ المبنيةِ نحو (مهْ) و(صهْ).

والآخرُ: أنْ تحملَ الصيغةُ على الفعليةِ الاشتقاقيةِ المأخوذةِ منْ (هاءَ يهيءُ) مثل (جاءَ يجيءُ) بتقديرِ: حسنتْ هيئتكَ، فتكونُ (لكِ) جملةً مستأنفةً بمعنى أعني، وهوَ ما ينسجمُ أيضا معَ توجيهِ منْ همزَ وضمَّ التاءَ بإجرائها مجرى الفعلِ الماضي الدالِ على التهيؤِ والإعدادِ[1].

ويشيرُ النحويونَ إلى أنَّ علاماتِ البناءِ في اللفظةِ اختلفتْ تخلصا من التقاءِ الساكنينِ؛ فتدرجتْ بينَ الفتحِ لخفتهِ، والكسرِ باعتبارهِ الأصلَ، والضمِ لمناسبتهِ الظرفية[2].

المطلب الثاني: ثنائية اللفظ وأثره على السياق

وفي ضوءِ تنوعِ القراءاتِ وتناسبِ معانيها، يحاكمُ القيسيُ صوابَ القراءةِ ووجهها استنادا إلى مقتضياتِ المعنى وسياقِ النصِ؛ إذْ يقررُ أنَّ (هيتَ لكَ) صيغةٌ مبنيةٌ خاليةٌ منْ الهمزِ، تتحددُ في تائها أوجهُ الحركةِ بينَ الفتحِ والضمِ والكسرِ، حيثُ يوجهُ كسرَ التاءِ باستثقالِ الحركةِ بعدَ الياءِ، في حينِ يحملُ الفتحُ والضمُ على تنوعِ مقاصدِ الإخبارِ أوْ الاستجذابِ، مؤكدا أنَّ اقترانَ الضمِ بالهمزِ يخرجُ اللفظةَ عنْ مرادِ السياقِ القرآنيِ في نقلِ خطابِ يوسفَ -عليهِ السلامُ-[3] .

وبالتأملِ استطعنا أنْ نقفَ على جملةٍ منْ التعدديةِ المختلفةِ في المعنى واللفظِ، وما يستسيغهُ المعنى المناسبُ لكلِ قراءةٍ. وهذا لعمري سرٌ إلهيٌ أودع في العربيةِ وجمَّلها بهِ سبحانهُ؛ فإنَّ اللهَ -عزَّ وجلَّ- ما يضعُ شيئا إلا لحكمةٍ يعلمها، إما لإثارةِ حدثٍ، أوْ لمناسبتهِ، أوْ للمحافظةِ على سلامتهِ، وغيرِ ذلكَ منْ المثيراتِ البيانيةِ.

(1) الجامعُ لأحكامِ القرآنِ للقرطبي، 9/ 163-164.
(2) جامعُ البيانِ للداني، 3/ 1226.
(3) مشكلُ إعرابِ القرآنِ للقيسي، 1/ 383.

ثم لوْ أنعمنا النظرَ في سبرِ أغوارِ هذهِ اللفظةِ وتأملنا أبعادها الدلاليةَ، لتبدى لنا سرُ اختيارِ البارئِ –جلَّ وعلا– لحرفِ الهاءِ في مستهلها؛ إذْ يجلي الواسطيُ هذا التناسبَ البديعَ ببيانِ أنَّ الهاءَ في (هيتَ) تمثلُ انبعاثا لصوتٍ انفعاليٍ صدرَ فطرةً وتلقائيةً في أصلِ التأسيسِ اللغويِ للتعبيرِ عنْ وجدانٍ طارئٍ، ثمَّ ارتقى عبرَ التطورِ الاستعماليِ ليتخذَ مسارًا قصدًا منظمًا يخرجهُ عنْ مجردِ التعبيرِ التلقائيِ الأولِ إلى رحابةِ الدلالةِ البيانيةِ المحددةِ[1].

وتكتسبُ الهاءُ طابعًا صوتيًّا تعبيريًّا عنْ الانفعالاتِ العفويةِ كالتوجعِ والدهشةِ أو الألمِ أو ما إليهِ من الوجداناتِ العابرةِ، وهوَ ما أشارَ إليهِ باحثو علمِ لغةِ النصِ[2]. ومعَ تطورِ التفكيرِ العقليِ عندَ الإنسانِ، صارَ يستعملُ مركبا معَ أحرفٍ أخرى ليدلَ على معنى انفعاليٍّ كالتوجعِ والشعورِ بالألمِ والصياحِ. ومنْ هنا جاءتْ هذهِ اللفظةُ (هيتَ) مركبةً معَ الياءِ والتاءِ لتدلَ على حكايةِ صوتٍ، فتشكلتْ لنا لفظةٌ مكونةٌ منْ حروفٍ؛ فالياءُ هيَ نتيجةُ أثرٍ لإشباعِ الهاءِ، والتاءُ ضميرٌ يدلُ على صاحبهِ، على التفصيلِ الذي أشارَ إليهِ المفسرونَ واللغويونَ.

وفي ذاتِ السياقِ، يقررُ سليمٌ النعيميُ أنَّ ألفاظا كـ(هيهاتَ) تمثلُ أصواتا انفعاليةً دالةً على الاستبعادِ وليستْ مجردَ ظروفٍ أوْ مصادرَ[3] ؛ وهوَ ما يتطابقُ معَ ما قررهُ الرضيُ في شرحهِ للكافيةِ منْ جريانِ هذهِ الألفاظِ مجرى الأصواتِ الداعيةِ ومحاكاتها[4]. وفي هذا السياقِ، يرجعُ الخليلُ تركيبَ (هلمَّ) إلى الممتزجِ الصوتي بينَ هاءِ التنبيهِ وكلمةِ (لمَّ) لجمعِ الشملِ، مما يؤكدُ مرونةَ الصوتِ وإمكانياتِ تركيبهَ للدلالةِ على طلبِ الإقبالِ والحثِ.

وقدْ تعددتِ الصورُ التي ظهرَ فيها صوتُ الهاءِ حسبَ ما أُضيفَ إليهِ منْ أصواتِ المدِ، واستخداماتٍ متعددةً دلَّ على معانٍ كثيرةٍ. وبما أنَّ الهاءَ صوتٌ مهموسٌ مهتوت كما وصفهُ علماءُ الأصواتِ، ولا يعدُ منْ الصوامتِ ولا منْ الصوامتِ النقيةِ المخرجِ، وإنما بحسبِ ما ينطقُ بهِ المتكلمُ بناءً على ما يشعرُ بهِ في المواقفِ، كما في هذهِ اللفظةِ إذْ ابتدأتْ بهِ تعبيرا عنْ حالةٍ وموقفٍ نشأَ عنْ انفعالٍ معينٍ؛ نظرا لما يتميزُ بهِ صوتُ الهاءِ منْ مرونةٍ نطقيةٍ وتذبذبٍ بينَ الجهرِ والهمسِ دونَ التقيدِ بمخرجٍ صلبٍ، مما يجعلهُ المرتكزَ الأساسيَ لصدورِ الصرخاتِ والتعبيرِ عنْ الانفعالاتِ الفطريةِ التلقائيةِ بأيسرِ جهدٍ عضليٍ، ليلبيَ حاجةً نفسيةً طارئةً فرضها الموقفُ.

(1) الكنزُ في القراءاتِ العشرِ للواسطي، 1/ 59.

(2) اللسانُ والإنسانُ لحسن ظاظا، ص 33.

(3) اسمُ الفعلِ للنعيمي، ص 78.

(4) شرحُ الرضيِ على الكافيةِ للاستراباذي، 3/ 100-103.

ولتنوعِ الحركاتِ دلالةٌ لغويةٌ تتساوقُ معَ متعددِ القراءاتِ، وتفاوتِ قوةِ الحركةِ وضعفها وملاءمتها للنظمِ؛ إذْ يرى الزجاجُ حركةَ الفتحِ في (هيتَ) بحملها على طبيعةِ الألفاظِ الجاريةِ مجرى الأصواتِ والأسماءِ غيرِ المتصرفةِ، حيثُ فتحتِ التاءُ؛ طلبا للتخفيفِ والانسجامِ الصوتيِ معَ الياءِ الساكنةِ قبلها على نظيرِ (أينَ)، بينما وجهُ الكسرِ يعزوهُ إلى الأصلِ المستقرِ عندَ التقاءِ الساكنينِ، على حينِ يعللُ بناءَ الضمِ في (هيْتُ) بإجرائها مجرى الغاياتِ والظروفِ المقطوعةِ عنِ الإضافةِ كـ(حيثُ)[1]. وهذا يدلكَ إلى السرِ وراءَ متعددِ اللغاتِ في تنوعِ بديعِ وتقاربِ صوتيٍ أحدثتهُ تلكمُ الحركاتُ في تناغمٍ وانسجامٍ لا يتأثرُ أحدهما بالآخرِ.

وفي بيانِ متعددِ المعاني وعلاقتهِ باللفظِ، فإنَّ هذهِ اللفظةَ (هيتَ) تدلُ على الجذبِ إلى شيءٍ منخفضٍ، وهوَ المعنى ذاتهُ في توضيحِ الصورةِ معَ نبيِ اللهِ يوسفَ –عليهِ السلامُ–. ويؤصلُ ابنُ جنيٍ لهذا الإبدالِ الصوتيِ في كتابهَ (الخصائصُ) بربطهِ بمفهومِ الانجذابِ والحركةِ نحوَ الشيءِ[2].

وفي معنى آخرَ على قياسِ هذا اللفظِ الذي ينسجمُ معَ ما قررهُ الفارسيُ في توجيهِ السياقِ وهوَ التهيؤُ والاستعدادُ؛ مبينا أنَّ الشواهدَ المقترنةَ بغلقِ الأبوابِ والمراودةِ ترجحُ هذهِ الدلالةَ وتصرفُ المعنى عنْ التهمةِ والإشعارِ المجرد[3].

وتأتي أهميةُ هذهِ الدلالةِ منْ إلحاقِ الكلمةِ الهاءَ لما تدلُ عليهِ منْ معنى آخرَ قبلَ إلحاقها؛ فيؤكدُ ابنُ جنيٍ هذا التنوعَ الصوتيَ مبينا أنَّ طروءَ الهاءِ على التركيبِ يحدثُ تحولا دلاليا في البنيةِ الحرفيةِ السابقةِ عليهِ، مما يعززُ أثرَ التغيرِ الصوتيٍ في توجيهِ المعنى[4]، وعلى هذا المعنى توجهُ القراءةُ المأثورةُ عنْ ابنِ عباسٍ وغيرهِ بكسرِ الهاءِ معَ الهمزِ وضمِ التاءِ؛ إذْ تحملُ على أصلِ الاستعدادِ والتهيؤِ للشيءِ قولا وعملا[5]. في حينِ يعللُ الزجاجُ بناءَ التاءِ على الضمِ بإجرائها مجرى الغاياتِ والظروفِ المقطوعةِ عنِ الإضافةِ مثلَ (حيثُ)، لما تضمنتْ معنى الدعاءِ والملازمةِ معَ حذفِ المضافِ[6].

(1) معاني القرآنِ وإعرابهُ للزجاج، 3/ 100.
(2) الخصائص لابن جنيٍ، 2/ 81.
(3) الحجةُ للقراءِ السبعةِ للفارسي، 4/ 420.
(4) المصدر السابق،1/ 274.
(5) تفسيرُ القرآنِ العظيمِ لابن كثير، 4/ 380.
(6) المصدر السابق، 3/ 10.

ولتغيرِ البنيةِ دلالةٌ تختلفُ عنِ الأخرى وتؤثرُ في المعنى الذي جعلتْ لهُ، ولذلكَ فرق بينَ القراءةِ بالهمزِ والياءِ منْ حيثُ المعنى والدلالةُ؛ حيثُ يستعرضُ القيسيُ التوجيهَ النحويَ لبنائها وعدمِ همزتها، موضحا أنَّ تنوعَ حركةِ التاءِ بينَ الفتحِ والضمِ والكسرِ يرجعُ لاستثقالِ الحركاتِ بعدَ الياءِ أو لمراعاةِ نقلِ المعنى في الإخبارِ والإسنادِ [1].

وبناءً على هذا التحليلِ، يتبينُ أنَّ المعاني المختلفةَ للقراءاتِ تنبعُ منْ الدلالاتِ البنائيةِ والصوتيةِ للفظِ، وتستندُ إلى سياقاتٍ دقيقةٍ محكمةٍ في نظمِ القرآنِ. فابتداءُ اللفظةِ بحرفِ الهاءِ يشي بانفعالٍ لغويٍ يرادُ منهُ شدُ انتباهِ المخاطبِ، وإضفاءُ عنصرِ السرعةِ والعجلةِ على مضمونِ الكلامِ، وعليهِ، فإنَّ دلالةَ حرفِ الهاءِ في مستهلِ الكلمةِ تعطي انطباعا بالقوةِ والانفعالِ، وهوَ ما يعدُ ملمحا بيانيا لهُ تأثيرهُ في بنيةِ المعنى وتوجيههَ. كما أنَّ للتاءِ في آخرِ الكلمةِ بعدَ الياءِ بعدا دلاليا مهما، فهيَ تضفي على اللفظِ نغمةً صوتيةً مشحونةً بالانفعالِ، وتعكسُ صلابةَ الفاعلِ ومبادرته[1]؛ لا سيما إذا كانَ في حالةِ اضطرابٍ وحرصٍ، كما هوَ الحالُ في مشهدِ امرأةِ العزيزِ التي تلفظتْ بقولها: ﴿هيتَ لكَ﴾ وهيَ في غايةِ التوترِ والانفعالِ ليأخذَ مبدأَ الجديةِ في تنفيذهِ ثمَّ الإسراعِ في الطلبِ[2].

ومن هنا جمعَ هذا اللفظُ بينَ دلالتينِ: السرعةِ في الطلبِ، والاضطرابِ في الفعلِ، ومتعددُ الدلالةِ عندَ المفسرينَ (هلمَّ وأقبلْ، وأسرعْ، وبادرْ) تنمُ على معنى واحدٍ وهوَ الإسراعُ. ويشيرُ عبدُ الحميدِ هنداوي إلى أهميةِ هذهِ الظاهرةِ؛ مبينا أنَّ المتعددَ الدلاليَ للألفاظِ والتراكيبِ يسهمُ إسهاما جوهريا في تشكيلِ التصوراتِ الكليةِ للمعنى القرآنيِ وتجديدِ أبعادهِ البلاغيةِ (هنداوي، دلالاتُ الألفاظِ القرآنيةِ). وقدْ بلغتْ هذهِ الدلالةُ ذروتها حينَ رسمتِ الأصواتُ وحركاتها في هذا الموضعِ مشهدا تصويريا حيا لحالةِ امرأةِ العزيزِ المصاحبِ للحركةِ الانفعاليةِ والتصويريةِ[3].

(1) الكنزُ في القراءاتِ العشرِ للواسطي ، 1/ 59.

(2) مظاهرُ الدلالةِ الصوتية لِفاطمة عبدُ الجليلِ، ص 32.

(3) المصدر نفسه، ص36.

الخاتمةُ

خلصتِ الدراسةُ إلى جملةٍ منْ النتائجِ المهمةِ التي تجيبُ عنْ التساؤلاتِ التي طرحتْ في مقدمتها وتحققُ الأهدافَ التي سعتْ إلى بلوغها، ويمكنُ إجمالها في الآتي:

1- إثراءُ المعنى وتوسيعُ دائرتهِ: تبينَ أنَّ متعددَ القراءاتِ القرآنيةِ لكلمةِ (هيتَ لكَ) يعكسُ غنى لغويا وصوتيا مميزا، حيثُ إنَّ اختلافَ الحركاتِ البنائيةِ والإعرابيةِ لا يؤدي إلى تشتتِ المعنى، بلْ يثريهِ ويوسعُ دائرةَ فهمهِ، مما يعكسُ بعدا جماليا وبلاغيا في النصِ القرآني.

2- التعبيرُ عنِ الحالاتِ النفسيةِ: أظهرتِ الدراسةُ أنَّ اشتقاقَ اللفظةِ وبناءها الصوتيَ ينعكسانِ بوضوحٍ على دلالاتها السياقيةِ والمعنويةِ؛ فمتعددُ القراءاتِ لا يقتصرُ على اختلافٍ لفظيٍ فحسبُ، بلْ هوَ تعبيرٌ عنْ حالاتٍ نفسيةٍ وانفعاليةٍ متقنةٍ عبرَ الحروفِ والحركاتِ.

3- الكشفُ عنْ مكنوناتِ النصِ: أكدتِ النتائجُ أنَّ فهمَ التنوعِ القرآنيِ والصوتيِ يساعدُ في الكشفِ عنْ مكنوناتِ النصِ القرآنيِ وأسرارهِ اللغويةِ، وهوَ ما يعدُ ركيزةً أساسيةً في الدراساتِ البلاغيةِ واللغويةِ.

4- التكاملُ المنهجيُ: تمكنَ البحثُ منْ تحقيقِ أهدافهِ في تحليلِ الكلمةِ منْ منظورٍ لغويٍ وصوتيٍ وسياقيٍ، كما أوضحَ دورَ تعددِ القراءاتِ في توسيعِ الأفقِ التفسيريِ.

وختاما، أكدتِ الدراسةُ أنَّ تعددَ القراءاتِ القرآنيةِ هوَ أحدُ مصادرِ إثراءِ اللغةِ العربيةِ وتنوعِ أساليبها التعبيريةِ، مما يفتحُ آفاقا بحثيةً جديدةً لفهمِ النصوصِ القرآنيةِ والأدبيةِ بشكلٍ أكثرَ عمقا ودقةً.

التوصياتُ

1- أنْ تكونَ الدراساتُ اللغويةُ الأكاديميةُ أكثرَ عمقا وتركيزا في موضوعِ متعددِ القراءاتِ القرآنيةِ وأثرها في الصناعةِ النحويةِ.

2- الاستفادةُ منْ تقنياتِ التحليلِ الصوتيِ والبنيويِ في دراسةِ النصوصِ القرآنيةِ للكشفِ عنْ دلالاتٍ أكثرَ دقةً.

3- تعزيزُ التكاملِ بينَ علومِ اللغةِ العربيةِ وعلومِ التفسيرِ والقراءاتِ لفهمِ النصوصِ القرآنيةِ بشكلٍ أكثرَ شمولا.

المصادرُ والمراجعُ

أولا: الكتب المطبوعة

1- أنوارُ التنزيلِ وأسرارُ التأويلِ، عبدُ اللهِ بنُ عمرَ، أبو سعيدٍ البيضاويُ (المتوفى: 1418هـ)، تحُ: محمدُ عبدِ الرحمنِ المرعشليُ، الناشر: دارُ إحياءِ التراثِ العربي – بيروتُ، الطبعة: الأولى.

2- تاجُ العروسِ منْ جواهرِ القاموسِ، محمدُ المرتضى، الزبيديُ (د.ت)، تحُ: مجموعةٌ منْ المحققينَ، الناشر: المطبعةُ الحكوميةُ – الكويت.

3- التحريرُ والتنويرُ، محمدُ الطاهرُ ابنُ عاشورٍ(المتوفى: 1984م)، الناشر: الدارُ التونسيةُ للنشر، تونسِ.

4- تفسيرُ القرآنِ العظيمِ، إسماعيلُ بنُ عمرَ، ابنُ كثيرٍ (المتوفى:1419هـ – 1999م)، تحُ: سامي بنُ محمدٍ السلامةُ، الناشر: دارُ طيبةَ – الرياض، الطبعة: الثانية.

5-جامعُ البيانِ في القراءاتِ السبعِ، عثمانُ بنُ سعيدٍ، أبو عمروٍ الدانيُ (لمتوفى:1428هـ – 2007م)، الناشر: مجمعُ الشارقةِ للبحوثِ– الشارقة .

6- الجامعُ لأحكامِ القرآنِ، محمدُ بنُ أحمدَ القرطبيُ، أبو عبدِ اللهِ (المتوفى: 1384هـ – 1964م)، تح: أحمدُ البردونيُ وإبراهيمُ أطفيشُ، الناشر: دارُ الكتبِ المصريةِ – القاهرة، الطبعة: الثانية.

7- الحجةُ للقراءِ السبعةِ، الحسنُ بنُ أحمدَ، أبو عليٍ الفارسي (المتوفى:1413هـ – 1993م)، تحُ: بدرُ الدينِ قهوجيُ – بشيرُ جويجابيُ، الناشر: دارُ المأمونِ للتراثِ – دمشقُ/ بيروتُ، الطبعة: الثالثة.

8- الخصائصُ، ابنُ جنيٍ، أبو الفتحِ عثمانُ(المتوفى: 2000م)، تح: محمدُ عليٍ النجارُ، الناشر: دارُ الهلالِ – بيروتُ، الطبعة: الرابعة.

9- الدرُ المصونُ في علومِ الكتابِ المكنونِ، ، أحمدُ بنُ يوسفَ، السمينُ الحلبيُ (د.ت)، تح: أحمدُ محمدٍ الخراطُ، الناشر: دارُ القلمِ – دمشق.

10- روحُ المعاني في تفسيرِ القرآنِ العظيمِ والسبعِ المثاني، شهابُ الدينِ محمودٌ، الألوسي (المتوفى: 1415هـ – 1995م)، تحُ: عليُ عبدِ الباري عطيةُ، الناشر: دارُ الكتبِ العلميةِ– بيروت، الطبعة: الثانية.

11- شرحُ الرضيِ على الكافيةِ، رضيُ الدينِ محمدُ بنُ الحسنِ الأستراباذي (المتوفى: 1398هـ – 1978م)، تصحيحُ وتعليقُ: يوسفُ حسنٌ عمرُ، الناشر: جامعةُ قار يونسَ – بنغازي.

12- الكشافُ عنْ حقائقِ غوامضِ التنزيلِ، محمودُ بنُ عمرَ، أبو القاسمِ الزمخشري (المتوفى: 1407هـ)، الناشر: دارُ الكتابِ العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة.

13- الكشفُ عنْ وجوهِ القراءاتِ السبعِ وعللها وحججها، مكيُ بنُ أبي طالبٍ القيسيُ، أبو محمدٍ (المتوفى: 1394هـ – 1974م)، تح: محيي الدينِ رمضانُ، الناشر: مجمعُ اللغةِ العربيةِ – دمشق.

14- الكنزُ في القراءاتِ العشرِ، عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المؤمنِ، أبو محمدٍ الواسطيُ(المتوفى:1425هـ – 2004م)، تح: خالدٌ المشهدانيُ، الناشر: مكتبةُ الثقافةِ الدينيةِ – القاهرة، الطبعة: الأولى.

15- اللسانُ والإنسانُ: دراسةٌ في علمِ اللغةِ، حسنٌ ظاظ (المتوفى: 1990م)، الناشر: دارُ القلمِ – بيروت، الطبعة: الثانية.

16- المحتسبُ في تبيينِ وجوهِ شواذِ القراءاتِ والإيضاحِ عنها، ابنُ جنيٍ، أبو الفتحِ عثمانُ (المتوفى: 1399هـ – 1999م)، الناشر: المجلسُ الأعلى للشؤونِ الإسلاميةِ، القاهرةُ.

17- مشكلُ إعرابِ القرآنِ، مكيُ بنُ أبي طالبٍ، القيسيُ أبو محمدٍ (المتوفى: 1405هـ)، تح: حاتمُ صالحٍ الضامنُ، الناشر: مؤسسةُ الرسالةِ – بيروت، الطبعة: الثانية.

18- معاني القرآنِ، يحيى بنُ زيادٍ، أبو زكرياء الفراء (المتوفى: 1983م)، تحُ: أحمدُ يوسفُ نجاتي، وآخرونَ، الناشر: الدارُ المصريةُ للتأليفِ والنشرِ – القاهرة.

19- معاني القرآنِ وإعرابهُ، إبراهيمُ بنُ السريٍ، الزجاج (المتوفى: 1408هـ – 1988م)، تح: عبدُ الجليلِ عبدُ العبدِ شلبيُ، الناشر: عالمُ الكتبِ – بيروت، الطبعة: الأولى.

20 – معجمُ مقاييسِ اللغةِ، أحمدُ بنُ زكرياءَ ابنُ فارسٍ (المتوفى: 1399هـ – 1979م)، تح: عبدُ السلامِ محمدٌ هارونُ، الناشر: دارُ الفكر – بيروتِ.

ثانيا: الدوريات

1- مظاهرُ الدلالةِ الصوتيةِ لأسماءِ الأفعالِ في القرآنِ الكريمِ"، فاطمةُ عبدُ الزهرةِ، عبدالجليل (المتوفى: 1444هـ – 2022م)، مجلةُ تسليمٍ، العددُ (23-24)، ص: 26-60.

2- اسمُ الفعلِ: دراسةٌ وطريقةُ تفسيرٍ، سليمٌ النعيميُ (المتوفى: 1968م)، مجلةُ المجمعِ العلميِ العراقيٍ، المجلدُ (16)، ص: 78-95.

ثالثا: المواقع الإلكترونية

1- عبدُ الحميدِ هنداوي، (المتوفى:2020م). «دلالاتُ الألفاظِ القرآنيةِ: أنواعها، وقيمتها، وكيفيةُ الوقوفِ عليها». موقعُ معهدِ تفسيرٍ للبحوثِ والدراساتِ. http://tafsir.net/article/5254. (تاريخُ الاطلاعِ: 9 ربيعٍ الآخرِ 1445هـ).

One of The Secrets of Arabic in Light of The Multiple Readings of The Quran: God Almighty's Saying: (Come Here To Me) as an Example

Ibrahim Abdullah Suwaisi
Department of Arabic Language, Faculty of Education, University of Tripoli, Libya

Abstract

Undoubtedly, the multiplicity of Qur'anic readings enriches the linguistic and grammatical understanding of the sacred text. This study examined the phrase "Heyt Lak" as a model, demonstrating the impact of derivation and phonetic structure on meaning and context. The research answered the questions posed in the introduction and achieved its set objectives precisely, highlighting the rhetorical and semantic beauty inherent in Qur'anic Arabic. The study underscores the importance of exploring different readings to uncover the text's secrets and deepen comprehension..

Keywords: (3 – 6) Heet laka, Analogy, Diacritics, Derivation, Context.